

إدمان المخدرات وعلاقته بالمحيط الإجتماعي

د. عيشاوي وهيبية
أستاذة محاضرة ب بقسم
علم الإجتماع والديموغرافيا
جامعة البليدة 2

ملخص

عرف المجتمع الجزائري عدة تغييرات أدت إلى ظهور مختلف الظواهر ومنها ظاهرة تعاطي المخدرات أو الإدمان عليها، والتي تعد ظاهرة خطيرة نظرا لتأثيرها على الشباب خاصة المراهقين منهم، فأردنا من خلال هذه الدراسة معرفة الأسباب التي أدت بالشباب إلى تعاطي المخدرات والإدمان عليها، وكذا معرفة بعض الآثار المترتبة عن ذلك على الشباب والمجتمع معا، وقد قمنا بدراسة على مستوى مستشفى باب الواد ووجدنا أن للظروف والواقع الاجتماعي تأثير مباشر على الشاب المراهق في تعاطي وإدمان المخدرات كما أن تعاطي المخدرات يؤدي إلى عدة نتائج سلبية : صحية نفسية اجتماعية واقتصادية تتمثل في تدهور صحة الفرد وانهيار القيم و الأخلاق، التأثير سلبا على الاقتصاد الوطني .

Résumé :

la société algérienne a connu beaucoup de changements culturels et socio-économiques qui ont engendré plusieurs phénomènes tel que la consommation de drogue ou la toxicomanie ,ce dernier est devenu un phénomène très fréquent et dangereux ,surtout son influence sur les jeunes .et à travers cette étude ,nous voulons étudier ou savoir quelles sont les raisons qui ont poussé les jeunes à consommer la drogue ,et quels sont ses effets (de la drogue) sur les jeunes et la société .

مقدمة:

تعددت وكثرت الظواهر الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية... في عالمنا المعاصر و أصبح العالم يتخبط في مشاكل وأزمات حادة تولدت عنها جرائم مختلفة. ومن بين الجرائم نجد جريمة إدمان المخدرات هذه الأخيرة استفحلت في كامل المجتمع و مست كل شرائحه خاصة شريحة الشباب والمراهقين، وأصبحت ظاهرة مخيفة لأنها باتت تهدد حياة المجتمعات واستقرارها فاستعمال المخدرات والإفراط فيه يحدثان مشاكل صحية، إجتماعية، نفسية وإقتصادية تنعكس سلبا على المجتمع بكامل قطاعاته مما يجعله يتكبد خسائر كبيرة، والجزائر ليست معزولة عن هذا العالم فهي الأخرى تعاني من هذه الظاهرة خاصة في السنوات الأخيرة حيث عرفت انتشارا كبيرا بين مختلف فئات المجتمع بجنسيه وخاصة فئات الشباب نظرا لموقعها داخل المجتمع، وقد بينت الإحصائيات أرقاما مخيفة فيما يخص تعاطي الشباب المخدرات من جهة ولمختلف الجرائم التي تولدها هذه الجريمة من جهة أخرى، فدق ناقوس الخطر استدعى تدخل الدولة وكل فعاليات المجتمع لفهم الظاهرة ومحاولة إيجاد حلول لها.

وقد أتت دراستنا كمحاولة لفهم بعض الأسباب التي أدت بالشباب إلى تعاطي المخدرات والإدمان عليها وكذا معرفة البعض من أثارها التي تترتب عن إدمانها.

أولاً- ما هي المخدرات؟

المخدرات مشتقة أصلاً من الفعل خدر الذي يعني كل ما يؤدي إلى الفتور والكسل والإسترخاء والضعف والنعاس والثقل في الأعضاء، وقد يمنع الألم كثيراً أو قليلاً (1).

كما أنها تعني كل ما يشوش ويخدر العقل و قد ينام الفرد من جراء تعاطيه، و هي كل مادة مهبطة أو منشطة أو مهلوسة استعملت في غير غرضها وحجمها الصحيح دون مسؤولية ورقابة طبية (2).

ويمكن القول عموماً بأن المخدرات هي مادة خام أو مستحضرة تحتوي على منبهات من شأنها إذا أدخلت إلى جسم إنسان تغيير من حالة توازنه، والتعود عليها سوف يؤدي إلى الإدمان عليها مما يضر بهذا الجسم نفسياً وإجتماعياً.

أنواع المخدرات وطرق تعاطيها:

أ/المخدرات الطبيعية:

يقصد بها جميع أنواع النباتات التي يمكن الحصول منها على المادة المخدرة كنبات الخشخاش (3) وتسمى:

المهبطات: تتميز هاته المجموعة بتأثير المهبط على الإنسان و من أهم أنواعها:

الأفيون ومشتقاته هي المورفين، الهيروين، التتاليين والكودايين، مجموعة الباربيوت، نبات القنب، الهندي الحشيش، الكوكايين، القات.

الأفيون: يستخرج من ثمار نبات الخشخاش و الجديد من بذورها قبل نضجها التام و الخشخاش نبات حولي ينبت سنوياً (4) والأفيون مادة ناتجة عن تجريح ثمار الخشخاش قبل جفافها تخرج عصارة لينة ولا تجمع إلا بعد أن تنضج قليلاً و يصبح لونها قاتماً. هذا النبات ينمو في أي جهة في فصل الشتاء وتظهر ثماره في فصل الربيع يتراوح طوله من 70 إلى 100 سنتيمتر، وتتكون من أربعة وريقات لونها أحمر أو قرمدي أو ذات ألوان متعددة، وتكون الأوراق إما مشرشرة أو متساوية وهي ناعمة اللمس لها لمعان فضي ينتهي عند نموه برأس له شكل دائري هي التي تخرج ونستخلص منها العصارة، وبعد جمع العصارة يتحول لونها إلى بني غامض وتصبح رخوة طعمها مر وروائحها نافذة (5).

طريقة تعاطيه: يؤخذ في الصين عن طريق التدخين أو في الشاي كما يؤخذ قطعاً صغيرة في الفم ويستحب عن طريق مشروب ساخن أو يؤخذ بعد إذابته في ماء عن طريق الحقن في الوريد.

مشتقاته: المورفين، الهيروين والكودايين.

المورفين فالصيدلي الألماني "سيرتين" هو الذي استخلص مادة المورفين من الأفيون ويعتبر أهم العناصر الفعالة في الأفيون. كما يتم تحضيره كيميائياً على هيئة مسحوق بلوري أبيض اللون و مائل إلى الصفرة وهو مر المذاق له رائحة قد يعبأ في أنبوبات زجاجية في صورة سائلة، وقد استخدم في البداية لتسكين الآلام عند الإنسان وبعد ذلك استعمله المدمنون.

طريقة تعاطيه: يؤخذ عن طريق الحقن تحت الجلد، فالمورفين يؤثر على الجهاز العصبي الرئيسي والمعدة و الأمعاء عند تعاطيه وهو يؤدي إلى نقص الشعور والإحساس ويجعل الإنسان عصبياً ويهمل نفسه في سبيل الحصول على الجرعة بأي وسيلة كانت، ويؤدي إلى ثقل الحركة للإنسان ثم يحدث تشاقلاً ثم نعاساً ثم نوماً ويستعمل متعاطيه في أول الأمر مقادير صغيرة ثم يدمن عليه .

الهيروين: هو مركب ثاني أستيل المورفين يستخلص من المورفين مباشرة تفوق قدرة تسكينه من ثلاثة إلى أربعة مرات وهو مسحوق أبيض مائل إلى الصفرة نادراً ما يكون استخدامه في السجائر.

طريقة تعاطيه: يؤخذ عن طريق الحقن في الوريد عن طريق تسخينه في مادة سائلة، أو عن طريق البلع على شكل أقراص وهي قليلة الاستعمال، كما يؤخذ عن طريق الاستنشاق حيث يؤدي إلى الشرود التام .

التياليين: تبلغ نسبته في الأفيون حوالي اثنين في الألف كما يستخرج من المواد الطبية وتستخدم في الغالب في المجال الطبي.

الكوديين: يستخلص الكوديين من المورفين كيميائيا و يعتبر الكودايين من المواد الفعالة في تسكين السعال والالام وأكثر الأدوية استعمالا في الأغراض الطبية.

مجموع الباربيتورات: يضم مجموع الباربيتورات مشتقات حامض الباربيتوريك حتى يؤلف أكبر مجموعة من المواد المسكنة والمنومة وهو أكثر استعمالا. وتصنف الباربيتورات بأسلوب كيفي بحسب مدة تأثيرها الطبية على الأفراد إلى مركبات ذات تأثيرات طويلة وقصيرة على النحو التالي :

الباربيتورات ذات التأثير الطويل: ويحتاج من ثلاثين إلى ستين دقيقة لكي يبدأ تأثيرها بعد تناول جرعة عن طريق الفم. ويستمر تأثيرها من أربعة إلى ستة ساعات أو أكثر وتترك تأثيرا متشابها لتلك النتائج الناجمة عن الإسراف في شرب الكحوليات و أمثاله البرييتال والفيتوبارييتال.

الباربيتورات ذات التأثير المتوسط: مثل مادة (بيوتاربييتال) ويطلق عليها اسم (نيوتيوم) و يظهر تأثيرها خلال ثلاثين دقيقة بعد تعاطيها عن طريق الفم و يبقى تأثيرها المسكن من خمسة إلى ستة ساعات والجرعة المسكنة منها تبلغ ثلاثين ملغرام والمنومة مئة ملغرام.

الباربيتورات ذات التأثير القصير: وهي ذات تأثير يبدأ من خمسة عشر إلى ثلاثين دقيقة من تعاطيها وتؤدي إلى النوم لمدة تتراوح بين ساعتين إلى أربع ساعات و يصاحب الأشخاص عادة الشعور بالنوم (6)

نبات القنب الهندي الحشيش : يستخرج الحشيش المستعمل للإدمان من القنب الطري يعرف بأسماء عديدة مثل الهندي ،الكيف والبنج.و ينمو بكثرة هذا النبات بشكل طبيعي كما يمكن زراعته(استنباته)، ومتوسط ارتفاعه ما بين 0.6 متر و 4.60 متر، ينمو بكثرة في المناطق المعتدلة والحارة، وهو يشبه النعناع الجاف المسحوق ذو لون رمادي يميل إلى الاخضرار. عند استعماله تفوح منه رائحة القش المشتعل، يؤدي استعماله إلى شعور الشخص ورغبته في الضحك دون سبب. يؤخذ عن طريق التدخين بخطة في السجائر أو بشربة عن طريق الجوزة أو الشيشة، كما يؤخذ خلطة مع مشروبات ساخنة أو مع الحلوى.

الكوكايين : هو عبارة عن مادة بيضاء منبهة للجهاز العصبي من أوراق أشجار الكوكا واسمها العلمي Coca erythroxlon

تزرع خاصة في أمريكا الجنوبية و الوسطى بالإضافة للهند كانت أوراق الأشجار تمضغ وتستهلب للحصول على النشوة والنشاط ، وله مشتق يسمى الكراك.

طرق تعاطيه: يؤخذ عن طريق الاستنشاق عبر الأنف للمسحوق أو استنشاق أبخرة الكوكايين بعد تسخينه ،كما يؤخذ عن طريق الحقن الوريدي بعد إذابة المسحوق بالماء كما يخلطه بعض المدمنين مع الهيروين أو الباربيتورات لزيادة المفعول، أو عن طريق شربه بالماء أو مشروب أو يضاف إلى الطعام ويؤكل، أو عن طريق التدخين (للعبينة الكوكا مع السيجارة)، كما تستعمله بعض النساء كمنشط جنسي عن طريق الحقن الشرجي أو المهبلي أملا في زيادة اللذة الجنسية .

القات "cothaedulis": وهو إسمها العلمي وهو نوع من الأشجار دائمة الخضرة، تنمو في المناطق الحارة والمعتدلة أوراقها بيضاوية مدببة وهي التي تتناول للإدمان.

طرق تعاطيه: تؤخذ عن طريق استهلاك الأوراق الغضة و التي لم يمض على قطعها أكثر من خمسة أيام حيث تجمع بين الخد و الأسنان والفكين من جهة أخرى فتستهلب المادة الموجودة فيها وتبلع وعادة ما

تؤخذ بالماء أو المثلجات مع الإفراط في التبغ للشعور بالنشوة أكثر، كما تخلط أوراق القات مع التبغ وتدخن أو تدخن أوراق القات لوحدها كما يدخن التبغ، كما تؤخذ أيضا بعد تجفيف أوراقها وإضافة التوابل والسكر تؤخذ القطع وتوضع في الفم ليقوم بمصها حتى تذوب (7).

ب/المخدرات المصنعة:

هي جميع المواد المخدرة التي تدخل فيها عملية صناعية منها المنشطات، المهلوسات والمواد المتطايرة

1/المنشطات:

هي عقاقير إذا أعطيت للإنسان بالمقادير المسموح بها طبيا أدت إلى تنشيط عملية التنفس و تنظيمها، بالإضافة إلى تنشيط وتقوية القلب وتنظيم ضرباته، كما تؤدي إلى تنبيه الجهاز العصبي المركزي وهي تستعمل لزيادة اليقظة ولتفادي النوم، مفعولها يؤدي إلى فقدان الشهية للطعام.

عقاقير الامفيتامينات: لازلت تصنع و تسوق بشكل سري وأحيانا علنيا طالما هناك من يتعاطاها، و من أشهر هذه العقاقير :دكزفيتامين و يصنع تجاريا بأسماء عديدة منها الدكسدرين والدورفات الفنمترالين و يصنع تجاريا باسم فيلين، البرتيلبربيون و يصنع تجاريا بأسماء عديدة كالتونوت و يصنع تجاريا باسم ريتلن. و تقوم شركات الأدوية بخلط الامفيتامينات مع الباربيتورات لتخفيف قوة تأثيرها على الإنسان.

طرق استعمالها: تستعمل على شكل حبوب أو حقن فيجري امتصاصها بسرعة عند دخولها إلى الجسم وتفرز الكلتيان جزءا من الامفيتامينات دون أن يطرأ تغييرا عليها لذا يعثر عليها في البول بعد تناولها (مما يسهل كشفها بعد اختبار بول الرياضيين)، و لما كان استهلاك الامفيتامينات بطيئا يظل العقار في البول عدة أيام، يستمر مفعول الحقنة الواحدة حوالي ساعتين أو أقل يشعر بعدها المتعاطي بالحزن والهبوط والكآبة والإنهاك الشديد، لذا يلجأ إلى أخذ جرعة جديدة لكي يستمر مفعول العقار المنشط.

أضرار الانقطاع: إذا قطع المتعاطي الأمفيتامين يظهر عليه التعب والاكنتاب الشديد وزيادة في النوم وقد يصاب بالجنون الامفيتاميني الذي يتميز بشعور النشوة العالية والإحساس بالذكاء وسرعة التذكر وصريرا لأسنان و تلمس الجسد وقرص الوجه و الأطراف وسوء الظن بالآخرين والهلع والعوانية الشديدة و عدم الوعي بالزمان والمكان واختلال الإدراك والذهيان والأوهام والهلاوس السمعية واضطراب في المزاج و زيادة في الرغبة الجنسية.

2/المهلوسات:

هي عبارة عن خبرة تدركها الحواس في مواضيع أو أحداث غير موجودة على صعيد الواقع وهي تشبه إلى حد بعيد الانخداع، اذ يتضمن كلاهما إدراكا و إحساسا كاذبين لا وجود لهما والفرق بينهما أن الانخداع ينتج عن مواضيع واقعية أما الهلوسة فتتعلق بمواضيع خيالية (8).

فطر "امونيبيتامسكاريا": ينمو هذا الفطر في كل من آسيا و الهند و أوربا و أمريكا، استعمل منذ القدم و هو فطر ذو ساق و قلسوة لونه اصفر أو برتقالي منقط بالأبيض، يحتوي على مادتي الميسكارين والبيوفوتين اللتين يشبه تأثيرها العقار المصنع أل_أس_دي 205 على الإنسان.

فطر بسيلوسبين: ينمو خاصة في المكسيك و يسمى أيضا فطر سيلوسي المكسيك و استعمله سكان البلاد الأصليين (قبائل الازتيك) منذ آلاف السنين.

فطر دي_أن_تي: واختصار للتسمية دي مثيل تريبتامين.

المسكالين: مادة مهلوسة موجودة في صبار بيوت، و تمكن الباحثون من استخلاص المادة الفعالة في الصبار المذكور وتصنيعها و تسويقها، وهي تحدث تأثيرات مهلوسة متشابهة لتأثيرات عقار أل_أس_دي.

عقار دي_أو_أم: اشتق هذا العقار من الامفيتامي ولكنه يؤدي إلى هلوسة شديدة حتى ولو أخذ بكميات قليلة و تقدر الجرعة الواحدة بثلاثة مليمتر، وأكثر المهلوسات انتشارا عقار بي سي بي ويستخرج من أسرة السلوسيب الفطرية وعقار ألسي دي المستخرج من فطر الايرغورت.

3/المستنشقات أو المواد المتطايرة :

هي مجموعة المواد التي يتم إستنشاقها عن طريق الأنف و بعضها عن طريق الفم، وهي مواد متطايرة ذراتها في الهواء إذا تركت مكشوفة (معرضة للهواء) لذا يجب أن تحفظ دائما في أواني مغلقة وأثناء الاستعمال ينبغي أن تتفادى قدر الإمكان استنشاقها و هذا بفتح النوافذ لتوفير التهوية وتضمن ذراتها في الهواء (9).

أهم المواد المتطايرة : سوائل التنظيف، الغازولين، البنزين، مزيل طلاء الأظافر، مجففات الصبغة (سوائل تضاف للصبغة لزيادة سيولتها، مزيل الحبر والبقع)، الأصماغ الصناعية بمختلف أنواعها.

أهم الفحوم المتطايرة: منها التولين: الترايكولوين أثلين،الاسيتون، الخلون،مشتقات الكيتون والنثا (من مشتقات البترول).

طرق استعمال المواد المتطايرة: يلجأ البعض من الأشخاص الذين يستعملون هذه المواد المتطايرة إلى استعمالها بغرض التخدير ويستنشق بعدة طرق أهمها:

- الاستنشاق المباشر من الاناء أو العلبة أو القارورة حسب الغرض و التخزين .
- وضع المواد في كيس بلاستيكي و يستنشق من فتحة صغيرة حتى لا تنتشر الذرات في الهواء.
- خلط المستنشقات مع العطور ثم استنشاقها (10).

ثانيا- الدراسة الميدانية و تحليل نتائج البحث:

يعرف المجتمع الجزائري العديد من الآفات و الظواهر الإجتماعية التي تفتك به كالسرقة، جنوح الأحداث، القتل، الإنحراف.....لكن أكثرها انتشارا وشيوعا بين أفراد و خطورة وتأثيرا على صحة الإنسان ظاهرة التعاطي والإدمان على المخدرات التي أصبحت من آفات العصر، والتي اجتاحت أغلب المجتمعات، وبرزت كمشكلة عويصة تحتل الصدارة ضمن المشكلات الإجتماعية والصحية على الصعيد العالمي، وككل المجتمعات أصيب المجتمع الجزائري بهذه الآفة، والتي انتشرت بين كل شرائحه وطبقاته، وبين مختلف الأعمار ومن الجنسين، وبما أن المجتمع الجزائري محافظ نسبيا وتحكمه معايير مترابطة ومتداخلة كالدين و القانون والتقاليد، فإن مثل هذه الظواهر تعتبر غريبة عنه، إلا أنه مع حركة التغيير التي طرأت على المجتمع في السنوات الأخيرة أضحى الشباب الجزائري عرضة أكثر فأكثر لهذا الخطر معتبرا إياه الوسيلة التي تشبع حاجته النفسية والإجتماعية، ففي سنة 1996 بلغ عدد المدمنين على المخدرات في الجزائر 300 ألف شاب (11) كما تفيد الإحصائيات أن 52% من المدمنين على المخدرات هم أطفال أعمارهم عن 15 سنة (12)، ولما تمثلت هذه الظاهرة من خطر على المجتمع الجزائري فهي مقدمة لجملة من النتائج أبرزها الإنحراف و الإجرام، فقد سجلت مصالح الأمن الوطني لسنة 2011 حوالي 10281 حدث في مختلف أنواع الجرائم منها 117 حالة جرائم قتل، و حسب المشرفين على مكتب الطفولة بالمديرية العامة للأمن الوطني تحتل السرقة المرتبة الأولى ب 5531 حدث، وجنحة الضرب والجرح العمدي 3924، و جنح المساس بالآداب العامة 688 حدث (13).

أما عن الإحصائيات الخاصة بالإدمان والمدمنين فتبقى ناقصة لأن العديد منها خارج إطار الرقابة بالمصحات، فالكثيرون منهم لا يصرحون بإدمانهم.

وبالتالي ما هي الأسباب التي تؤدي بالأحداث (الشباب) إلى الإدمان على المخدرات؟

وقد أجريت هذه الدراسة على عشرة أشخاص من المدمنين المتكررين على المصحة بمستشفى باب الواد، وقد توزعت بين ثلاث شابات بنات و سبعة شباب ذكور، وكانت عينتنا قصدية وتمثلت في (عشر حالات) كما استخدمنا تقنية المقابلة كأداة أساسية و هي تقنية بحث مباشرة للتقصي العلمي (14) من أجل مساءلة الأفراد بكيفية منعزلة، وتقنية الملاحظة كأداة ثانوية والتي سمحت لنا برؤية حالة المدمن الجسدية والنفسية وتصرفاته، ودراستنا تدخل ضمن مقاربتين سوسيولوجيتين و هما التقليد والمحاكاة، و إقتراب التغير الاجتماعي و الثقافي الذي يمس كل المجتمعات و كل الأفراد، مما يؤثر على البناء الاجتماعي الذي يبقى في حالة حراك، وفي ذلك يقول راد كليف براون أنه لا ينبغي أن نفكر أن البناء الاجتماعي ثابت، بل نفكر على أنه في حالة توازن لإحتكاك المجتمعات ولتأثيرات آتية من الخارج كحالات الثورة و الإنتشار الثقافي(15) كما استخدمنا منهج دراسة الحالة الذي يقوم على أساس دراسة جميع المراحل التي مرت بها الحالة والمنهج الكيفي الذي سمح لنا بالوصول إلى بعض الأسباب المؤدية للإدمان ونتائجها على الفرد والمجتمع .

1- عرض بعض المعطيات عن بعض الحالات:

الحالة الأولى: من جنس أنثى، و عمرها 17 سنة، ذات مستوى تعليمي متوسط (السابعة أساسي) وجود الوالدين مع عدم عملهم، و قد بدأت التعاطي منذ سن 13 سنة، تتعاطى الكيف ومخدرها المفضل هي الشيرة، كما أنها تتعاطى مع الجماعة.

الحالة الثانية: من جنس ذكر وسنه 17 سنة، مستواه التعليمي السابعة أساسي، الأب متوفي وأمه لا تعمل، بدأ يتعاطى المخدرات منذ سن 14 سنة، يتعاطى الكيف والكاشيات ويفضل لارطان، ويتعاطاها لوحده.

الحالة الثالثة: أنثى، سنها 18 سنة مستواها التعليمي الثالثة ثانوي، وجود الوالدين والأب إطار بمؤسسة عمومية، الأم معلمة، تتعاطى الكيف مع الجماعة.

الحالة الرابعة: من جنس ذكر طالب في السنة النهائية الثانوية، الأب مقاول والأم عاملة، سن التعاطي 15 سنة، يتعاطى الكيف، الروش، ويفضل الكيف ويتعاطاها لوحده.

الحالة الخامسة: من جنس ذكر، سنه 17 سنة، ذو مستوى تعليمي السادسة ابتدائي، الأب متقاعد والأم متوفية، بدأ يتعاطى المخدرات منذ سن 14 سنة، يتعاطى الكيف والكاشيات ويفضل لارطان، يتعاطاها لوحده و مع الجماعة.

مما سبق ومع المعلومات المقدمة لنا وبعد تحليلها يمكن أن نستنتج أن أغلبية المتعاطين ذكورا (7 حالات) و(3 حالات) إناث، كما وجدنا أن المرحلة الأساسية من التعليم هي التي تمثل أكبر نسبة من بين باقي المستويات الدراسية وهذا ما يعبر عن مدى حساسية هذه المرحلة في حياة الفرد (8 حالات من ذوي المستوى التعليمي الأساسي)، كما وجدنا أن أغلبية الحالات تنتمي لأسر يفوق عدد أفرادها 5 أطفال و هذا ما يصعب متابعتهم ومراقبتهم وعدم إنتباه الوالدين لسلوكياتهم وعدم مقدرتهم على ضبط سلوكيات الأبناء لكثرة الأولاد ، كما أن أغليبيتهم يقطنون في عمارات وبيوت تقليدية وهم من عائلات متوسطة الحال، ويعيشون في أسر تتميز بعدم الإستقرار والعلاقات المضطربة بين أفرادها، بالإضافة إلى الطلاق الذي يفكك العائلات أو وفاة أحد الوالدين وهذا ما يؤثر سلبا على الأحداث و يولد لديهم صراعا يؤدي بهم إلى النزول للشارع ومخالطة جماعة الرفاق الذين يوصلوهم أو أوصلوهم للمخدرات، وهذا السم يعتبر كهروب من واقعهم المعاش وعدم تقبلهم لوضعيتهم، و بالتالي المشاكل داخل الأسرة كانت من بين دافعهم للتعاطي، بالإضافة إلى إهمال الأسرة لهم، كما وجدنا ثلاث حالات حب الفضول هو دافعهم لتعاطي المخدرات، كما بينت بعض الحالات أن تعاطي أحد أفراد أسرتها دفعها لتعاطي المخدرات كتقليد لما رأوه.

وبالتالي يمكن القول عموما بأن غياب الوالدين أو أحدهما والرفقة السيئة والظروف الاجتماعية الصعبة تؤدي بالشباب أو الحدث إلى إدمان المخدرات، هذا إضافة إلى الأسباب التالية .

2- الأسباب المؤدية إلى الإدمان:

1/ الأسباب النفسية: يسعى دائما في عملية بحثه مستمرة لإشباع حاجاته النفسية و رغباته فهذه العملية تتم لاشعوريا فيكون سلوكا ايجابيا إذا خضع لقيم وأحكام المجتمع ويكون سلبيا إذا تعارض مع قيم وشرائع المجتمع أي في هذه الحالة هو سلوك منحرف وله دوافع نفسية، وهذه الدوافع متعلقة بشخصية المدمن أو المتعاطي و من بينها:

البحث عن اللذة: أي محاولة إشباع الرغبات بكل الطرق الممكنة لهذا يتجه إلى تعاطي المخدرات لما توفره من أفكار خادعة وخيالية وتساعد على زيادة الإشباع الجنسي .

الهروب من الواقع المؤلم: وهو من بين أهم الأسباب المباشرة لتعاطي المخدرات حيث صرحت لنا كل الحالات وهي عشر حالات بأن هدفها من تعاطي المخدرات هو الهروب من واقعها المعاش، بحيث يعانون من حياة قاسية فمنهم من لا يعمل بطل (سنة حالات ومنهم من يعاني من الحرمان العاطفي الذي يعود لعدة أسباب كغياب احد الوالدين أو كليهما أو بسبب العمل (كثرة العمل فلا يوجد وقت للإتصال و الحوار مع الأولاد و لبعد مكان العمل فلا يمكن لأحد الوالدين أن يكون موجودا دائما في البيت ويرعى أولاده وان وجد لا ينصت لأولاده) أو يعود لتجربة عاطفية فاشلة وهذا حسب ما صرحت لنا أربعة حالات فيلتجؤون للمخدرات من أجل التوافق مع الموقف المحيط بهم.

الأمراض العقلية: قد تكون الأمراض العقلية سببا في الإدمان خاصة عندما يقدم المريض على العقاقير المخدرة للعلاج بكمية كبيرة للعلاج فيوما بعد يوم يصبح غير قادر على الإستغناء عنها فيصبح غير قادر على التخلي عنها فيصبح المدمن عرضة لمرض عقلي مزمن(16).

التفكك الأسري: هو اختلاف العلاقات والروابط داخل الأسرة كالانحلال الذي يصيب العلاقة الزوجية بل ويشمل أيضا العلاقة بين الوالدين وأبنائهم فثلاث حالات كان التفكك سببا لإدمانها.

التوتر بين الوالدين: يكون هذا ناتج عن المشاجرات الدائمة بينهما فتصبح الأسرة في وسط غير ملائم للتنشئة الاجتماعية والاستقرار فتسقط لدى الفرد القيم والمعايير الأخلاقية ويتلاشى الارتباط العاطفي عند الشباب و يصبح أكثر عرضة للانحراف و الإدمان.

الطلاق و الانفصال: هو ابغض الحلال إلى الله نتيجة وصول العلاقة الزوجية إلى طريق مسدود أي إلى درجة حيث الزوجين لم يستطيعا حل مشاكلهما، ويمكن إدراج تحت هذا حالة الهجرة والوفاة مما يعرض غياب احد الوالدين أو كلاهما فيصبح الحدث أو الشاب معرض للانحراف ،ف نجد حالتين أدى بهما الطلاق إلى تعاطي المخدرات والإدمان عليها .

جماعة الرفاق : تعتبر احد أنماط الجماعات و تعتبر علاقة الصديق بالصديق من أهمها، و يمكن تعريفها بأنها جماعة الأفراد الذين يلتقون في الميول والدوافع والطموحات والحاجات والاهتمامات الاجتماعية مثلا جماعة الرفاق المدرسية (17).

وقد اتضح من الدراسة أن معظم المدمنين قد تأثروا بأصدقائهم، كما عبرت عن ذلك جل الحالات بأن تواجدتها المكثف مع أصدقائها، و التي كان معظم زملائهم مدمنين تأثروا بهم، كما صرح لنا الشباب رحلة الإدمان بدأت باستنشاق سيجارة واحدة مع رفقاء السوء، مع الوقت أدى ذلك إلى إدمانهم.

4/نقص الوازع الديني: لقد خلق الله الإنسان فجعله روحا وجسما وعقلا، فليس له الحق في التصرف في جسمه على نحو يؤدي به إلى التهلكة لقوله تعالى "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة" البقرة الآية 195*(18)

كما أن الانتحار في الدين الإسلامي حرام وبهذا أي وجهة يتجه إليها الإنسان دون مراعاة الدين يعتبر سلوكا منحرفا وقد اعتبر الدين المخدرات نوعا من المواد المسكرة وبذلك حرمتها الشريعة، فإذا تغلب هنا الوازع الديني فإن الفرد يمتنع عن المخدرات و إذا كان ضعيف الإيمان فتغلب عليه الدوافع على الموانع

وباعتبار الشباب مازالوا في مرحلة التكوين فهم الأكثر عرضة للانحراف و الإدمان، ومن خلال دراساتنا تبين أن سبع حالات تفنقت لهذا الوازع الديني الذي دفعها للجري وراء المخدرات وإستهلاكها.

2_آثار إستهلاك المخدرات على الفرد و المجتمع:

أ/ الآثار النفسية والصحية: إن للمخدرات أثارا نفسية و صحية على الإنسان و هذا ما يجعله عاجزا على القيام بمختلف الوظائف والتي تصيب خاصة بعض الأجهزة في الجسم كالجهاز الهضمي الذي يصاب بالالتهاب المزمن في الغشاء الداخلي للفم والبلعوم نتيجة لتكرار التعاطي، كما أنه يضعف حاسة التذوق، كما أن للمخدرات أثارا على الجهاز العصبي فهي تتلف خلايا المخ و تسبب التهاب الأعصاب وتلفها فيشعر من خلالها المتعاطي بالضيق والنسيان وعدم التركيز وضعف الذاكرة(19)

أما أثارها على الجهاز التنفسي فهي تتسبب في التهاب الرئة (خلل في الدورة الدموية) مما يؤثر على نبضات القلب التي بدورها تصيب المتعاطي بنوبات قلبية.

أما الأضرار النفسية فتتمثل في القلق، كما يصاب المدمن بحالة انفعالية أو وجدانية معينة، توصف أحيانا بالشعور بالإستياء وأحيانا أخرى بالفرح والسرور والمرح والسعادة والنشوة وبهذا يعمل على تدمير الشخصية، و نتيجة لهذا التوتر يرتكب المتعاطي أو المدمن عدة سلوكيات سيئة كالسرقة فمعظم الحالات التجأت إلى السرقة التي تعتبر جريمة، وكان هذ لأجل تأمين ثمن شرائها (المخدرات) كما صرحوا لنا أنهم يقومون بسرقة أي شيء من أي شخص وبأي وسيلة فهناك من قام بسرقة مجوهرات والدته وأخته وهناك من سرق أموال والديه وهناك من سرق الأجهزة الكهربائية...من منزله وهناك من التجأ لسرقة أي شيء كسرقة الأموال و الهواتف النقالة وحتى باستخدام الأسلحة البيضاء والتعدي الجسدي على الأشخاص) والتحرش بالنساء والاعتداء الجنسي عليهن، كما أن المدمن يشعر أيضا بعدم الاستقرار والحزن والرغبة والقيء نتيجة الهيجان، وعلى العموم فإن المتعاطي أو المدمن يشعر دائما باليأس والإحباط النفسي ويكون كذلك في حالة خوف مستمر وعادة ما ينتهي به الحال إلى الانتحار.

ب/الآثار الإجتماعية: فالمخدرات مقدمة لجملة من النتائج أبرزها الانحراف الذي يؤدي إلى تخطي الحدود وعدم مسابقة المعايير والقيم السائدة في المجتمع فيؤدي الانحراف إلى الجريمة والاحتيايل لتوفير المخدر لنفسه، كما تؤدي المخدرات إلى التفكك الأسري وخاصة إذا كان المدمن هو رب الأسرة ومثلا للأبناء(20) وهذا ما يؤدي إلى انهيار الروابط والعلاقات الاسرية والاجتماعية والتي تؤدي بدورها إلى الانحراف والجريمة، وهكذا تنعكس على المجتمع لأن المدمن لايلتزم بعادات وتقالييد المجتمع نتيجة إقباله على تصرفات لا أخلاقية، وهذا يؤدي إلى ضعف القدرة على التوافق الاجتماعي وعدم قبول المجتمع الشخص المتعاطي وهذا ما يضعف العلاقات الاجتماعية وقد يمتد عدم القبول إلى الأسرة بأكملها، كما إن الإدمان يؤدي بصاحبه إلى فقدان روح المسؤولية ويصبح عالة على المجتمع فيتخلى علن مهامه في المجتمع وهذا الإهمال يعود بالآثر السلبي على المجتمع.

كما تقوم المخدرات بتحويل الإنسان العادي إلى مجرم إذ تعتبر المخدرات من أهم العوامل المحركة للميول الإجرامي وهذا ما تدل عليه الإحصائيات، كما تأكد لنا من خلال الدراسة، فيرتكب متعاطي المخدرات عدة جرائم كجريمة السرقة، التعدي على الأشخاص، الاعتداء الجنسي فقد صرحت كل الحالات وهي ثلاثة شابات بأنهن اعتدي عليهن جنسيا من قبل المدمنين الشباب (جنس ذكر)

إضافة إلى هذا نجد حوادث المرور الكثيرة التي تسبب فيها تعاطي المخدرات وما ينجم عنها من أرواح جراء التأثير بالمواد المخدرة.

ج/الآثار الاقتصادية: كلنا نعلم أن أموال كثيرة تنفقها الدولة في مكافحة المخدرات، فنجد الشخص المدمن قد بدأ في تعاطي المخدرات مجانا لأول مرة هو حب الاستطلاع (21)، وبعد ذلك يبدأ في دفع الثمن مقابل الحصول عليها حتى يصل الذي يسعى لذلك لبيع ممتلكاته أو إلى سرقة الأموال من أجل تأمين المادة المخدرة، فبهذا نجد المدمن يتسبب لنفسه و لأسرته في مشاكل مالية إضافة إلى الأموال التي تنفقها

الدولة في معالجة ومكافحة المخدرات و التي كان من الأفضل لو اتجهت إلى وجهة أخرى اجتماعية أو صحية أو إنتاجية(22)

بالإضافة إلى الأموال التي تدفعها الدولة وتذهب في العلاج من المخدرات و معالجة مختلف الأمراض الأخرى التي تتولد من جراء إدمان هذه الآفة كالأعراض التنفسية القلبية وحوادث المرور التي بينت الإحصائيات أن لتعاطي المخدرات دخلا كبيرا فيها بالإضافة إلى المشاكل المالية التي تعود على الأسر سواء كان المدمن رب الأسرة أو احد أفرادها.

الخاتمة:

وختاماً يمكن القول أن المحيط الاجتماعي للفرد الشاب له تأثير بالغ في الإدمان على المخدرات، فتوفر مجموعة من الظروف الاجتماعية الصعبة مع عدم متابعة و مراقبة الشاب وتواجهه مع رفاق السوء يدفع به إلى إستهلاكه وإدمانه للمخدرات، كما يعتبر نقص الرقابة والأمن الذين تعرفهما بلادنا باعتبارها منطقة عبور عاملاً مساعداً في تفشي هذه الظاهرة عبر كامل التراب الوطني لتشمل جميع الفئات والمستويات فهي ظاهرة لا تعرف الحدود، وقد استفحلت كظاهرة خطيرة أكثر في هذه السنوات الأخيرة في بلادنا، وأصبحت لا تقتصر على جنس معين أو فئة معينة بل أصبحت تسيطر على فئة الشباب، ومن هنا كانت المخدرات قضية الأسرة بالدرجة الأولى والمجتمع بمؤسساته بصورة عامة.

لذلك وجب تظافر جهود كل الهيئات الفاعلة في المجتمع بداية من الأسرة، مع تفعيل الجمعيات الشبانية وجمعيات الأحياء مع التركيز على خلايا الإستماع لجلب الشباب والإهتمام بهم ومحاولة مساعدتهم لإبعادهم عن هذا الخطر الدائم الذي أصبح هاجساً خطيراً يهدد الجميع و يهدد تواجداً وإستقرارنا .

المراجع :

- 1- تماضر محمد زهدي: المخدرات أخطارها و طرق الوقاية منها، المنظمة العربية للتربية والثقافة، تونس، 1990، ص. 05
- 2- رجب محمد أبو جناح: المخدرات آفة العصر، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان، الأردن الطبعة الأولى، 2000، ص. 29.
- 3- احمد أمين الحادقة: أساليب وإجراءات مكافحة المخدرات، الرقابة الدولية على المخدرات والتعاون الدولي، الجزء الأول، المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب، الرياض، 1991، ص. 15.
- 4- فتحي دردار: الإدمان (التدخين، الخمر، المخدرات)، الناشر المؤشر، الجزائر، ط5، 2005، ص 38
- 5- عبد الحميد الشورابي: جرائم المخدرات ، المؤسسة الثقافية الجامعية، الإسكندرية، 2007، ص 41.
- 6- محمد سلامة غباري: الإدمان أسبابه، نتائجه، علاجه، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، 2006، ص. 16.
- 7- فتحي دردار، مرجع سابق، ص. 45.
- 8- نفس المرجع، ص. 71.
- 9- محمد سلامة غباري، ص. 63.
- 10- فتحي دردار، مرجع سابق، ص. 75.
- 11- la toxicomanie en algérie, journal elwatan, 2011.
- 12- la drogue chez les jeunes et ses impacts, revue la toxicomanie et le sida, Alger, 2010, p24.
- 13- op.cit, p26.
- 14-Maurice Angers : initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Casbah édition, Alger, 1997, pp.157-158.
- 15- محمد عاطف غيث: التغير الاجتماعي في المجتمع القروي، دار القومية للطباعة و النشر، الكويت، 2010، ص. 34.
- 16- محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979، ص 270
- 17- سلامة غباري، مرجع سابق، ص. 72.
- 18- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية. 195.
- 19- عامر مصباح: التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحرافي لتلميذ الثانوية، دار الأمة، ط1، 2003، ص 219
- 20- نفس المرجع، ص 219.
- 21- محمد سلامة غباري، ص. 68-69.
- 22- نفس المرجع، ص. 77.